بسم الله الرحمن الرحيم

بـإقـامـة الخـلافـة

ننقذ أنفسنا وننقذ العالم

تحل ذكرى استقلال إندونيسيا في ١٧ آب، وتقام الاحتفالات بشكل روتيني في هذه الذكرى كل سنة. ولكن هـل هـو استقلال حقيقي، أو أن البلاد ما زالت ترزح تحت هيمنة الاستعمار؟ إن الاستعمار ما زال جاثماً على هذه البلاد من خلال التبعيـة الفكرية، والتبعية السياسية، والتبعية الاقتصادية، وحتى في جوانب كثيرة من التبعية العسكرية. إذ إن **(الاستعمار هو فـرض الهيمنـة الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية من الدول المستعمِرة على الدول المستعمرة من أجل استغلالها)**.

ولا بد من إيجاد الوعي عند الناس على الاستعمار وحقيقته وخطره. وحال البلاد ما زال كما كان، منذ مجيء الاسـتعمار البرتغالي ـ وهي أول دولة كافرة مستعمرة جاءت ـ إلى هذه البلاد. ثمّ حلّت هولندا محلها واستمرت الحال حتى اشـتعلت نـار البغض ضدها بين السكان، وأوقدت أمريكا هذه النار من أجل مصلحتها لإثارة المقاومة الشعبية في البلاد ضد الـدول المـستعمرة القديمة، ثم تحلّ محلها للاستعمار. وكانت البلاد منذ بداية استقلالها سنة ١٩٤٥م مربوطة بأمريكا، كما هـو المـشاهد في اتفاقيـة لنغارجاتي، ١٩٤٧/٥/٢٧م، ومعاهدة رنفيل. ومع ذلك، لم تنجح أمريكا بفرض نفوذها في البلاد، حتى أوجدت الثورات فيها، في سومطرة وسلاويسي للضغط على حكامها، وبسط يد المساعدة من أجل فرض نفوذها. وكان الرئيس الأمريكي الأسبق، هيربرت هوفر، في السابق قال: (علينا أن نتعلم كيف ننظم الانقلابات، ونخرب، وندمر ونقضي على أعدائنا بوسائل أكثر ذكـاء وتطـورا وفعالية من تلك التي يستعملون في مواجهتنا)، هذا ما هو مقرر في تقرير سري تمّ تقديمه إلى البيت الأبيض عام ١٩٥٤م. واتخـذت أمريكا هذه السياسة، وهي سياسة العدوان غير المباشر، حتى تمّ خضوع سوكارنو تحت نفوذها في الخمسينيات من القرن الماضـي، وتمّت بذلك سيطرتها على البلاد.

وكما أخذت أمريكا هذه السياسة نفسها فيما يسمى بانقلاب مجلس الضباط سنة ١٩٦٥م واستغلته من أجل مـصالحها في البلاد، وهي إسقاط الرئيس سوكارنو عن الحكم، بعد أن حدثت مأساة قتل الضباط من قبل الشيوعيين ـ حسب الاتهـام ـ حتى تتحقق مصلحتها بقدوم سوهرتو من بعد ذلك إلى الحكم. وازداد نفوذها في البلاد عمقاً في عصر سوهرتو. ولكن تغير الحـال قليلاً بتغير موقف سوهارتو من الإسلام والمسلمين في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، بعد أن كان يحارب الإسلام والمـسلمين بالقـانون المدمر (subversive law). وازدهر نشاط الإسلام شيئا فشيئا في البلاد، ونشأت حركات وجماعـات إسـلامية، وظهرت الحماسة الإسلامية بين السكان.

ولما حدثت الأزمات المالية في آسيا، بما فيها إندونيسيا، استغلتها أمريكا للضغط على سوهارتو، بما يسمى ببرنامج الإنقـاذ الذي تلقاه من صندوق النقد الدولي، ويا للأسف زاد الطين بلة، وارتفع التضخم المالي في البلاد إلى أقصى حـد. وهكـذا، إلى أن انتهى الأمر بسقوط سوهارتو عن الحكم مع أنّ أمريكا هي التي أتت به قبل ٣٢ عاما، وقدمت له المساعدة ضد حكومة الـرئيس سوكارنو [انظر **«هل يستطيع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلومانية»** تأليف (عبد الحي زلوم) ص٣٤٩]. واستمرت الأزمـة حـتى أصبحت أزمات معقدة متتالية إلى يومنا هذا، بعد أن تمّ الاتفاق بين حكام إندونيسيا وصندوق النقد الدولي، بل صارت أكثر دقـة وحراجة عما كانت عليه أيام سوهارتو.

ويستمر الأمر هكذا على الرغم من تغير الأشخاص في الحكم، إذ إنّ قضية تحرير البلاد ليست قضية تغـير الحـاكم مـن شخص إلى شخص آخر، بل إنّ الأنظمة القائمة هي التي لابد من تغييرها. فنفوذ أمريكا وغيرها من الدول المستعمرة ظل مـستمراً بقوة في البلاد، لأن الأنظمة الرأسمالية هي المطبقة فيها، وهناك ثقة بصلاحيتها لحلّ الأزمات المعقدة، مع أنها هي سببها الحقيقي.

إندونيسيا من أكثر البلاد الإسلامية في العالم سكانا، ونسبة المسلمين فيها تزيد عن ٩٣ بالمائة. وهذه البلاد بطبيعة حـال سكانها تربة خصبة للإسلام، حيث إنهّم قد تقبلوا الإسلام بمجرد الدعوة دون حرب. وقد وصلها الإسلام منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) على يد التجار المسلمين، وهم يدعون إلى دينهم قبل سلعتهم. وانتشر الإسلام بدعوتهم بـين سـكانها، ثم بدعوة من اعتنقه من مواطنيها بعد ذلك، حتى حلّ محلّ الهندوسية في البلاد، وأصبحوا مسلمين، والأكثر عددا منذئذ إلى يومنا هذا. فالدول المستعمرة هي التي زرعت الجراثيم المميتة في هذه التربة الخصبة للخير إلى أن أصابت الأمراض أهلها، وهم لا يدركون مـا هي، وكيف يعالجونها؟

فالطريقة الوحيدة للتخلص من هيمنة الكفار البغيضة على بلاد المسلمين، وكذلك من تسلّط عملائهم، هي بإقامة دولـة الخلافة التي فرض الله على المسلمين إقامتها، وأن يتوحد المسلمون تحت رايتها. فالإسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا في دولة واحدة وأن يكون لهم خليفة واحد. يقول رسول الله ﷺ: **«إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»**، وهذا يعني وجـوب وحـدة الخلافة للمسلمين. وبإقامة ذلك يصبح المسلمون أقوياء من جديد، وعندها تضع دولة الخلافة نهاية لجميع الطغاة والظالمين الـذين يتحكمون في رقاب المسلمين، ومن ثم تتخلص إندونيسيا وسائر بلاد المسلمين من نفوذ الدول الكافرة المستعمرة مثـل الولايـات المتحدة التي تنهب ثروة البلاد، فتعود هذه الثروة لأهلها، ينفقها الخليفة في أبوابها الشرعية، لسد الحاجـات الأساسـية للرعيـة، وتمكينهم من إشباع الحاجات الأخرى، عن طريق تداول الثروة وتنميتها في جميع أجزاء الدولة، فإنْ كان جـزءٌ فقـيراً في ثروتـه الطبيعية وآخر غنياً فيها، فإن جميع أجزاء الدولة تنتفع بهذه الثروة لأنها ملكية عامة للمسلمين. هكذا تحل المشاكل الاقتـصادية في بلاد المسلمين، باعتبارها بلداً واحداً في ثروته ومصادره. وعليه فإنكم إذا أردتم المحافظة على ثروتكم من أطماع الـدول الكـافرة المستعمرة، وإذا أردتم الانتفاع بهذه الثروة، وأن تستعيدوا قوتكم وعظمتكم، فاعملوا بجد لأن يتوحد المسلمون في دولـة خلافـة واحدة، واعلموا أن الله ينصركم إن نصرتموه كما قال سبحانه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾.

واعلموا، أيها المسلمون، كذلك أن الأمة الإسلامية، أمة واحدة، لا تصح تجزئتها، بل هي كالجسد الواحد كما قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»**.

أيها المسلمون:

إن الدول الكافرة المستعمرة، مثل الولايات المتحدة، قد خلا الجو لها، فبطرت في حياتها، وتجبرت في هيمنتـها، بعـد أن تمكنت من القضاء على دولة الخلافة، أي منذ ثمانين سنة، فاستعمرت بلادكم، وأهانت دينكم، ونهبت ثرواتكم الكـثيرة الـوفيرة، وتركتكم لا تجدون رغيف الخبز إلا بعد طول عناء، فكيف تسكتون على ذلك وأنتم الأمة العظيمة، أمة محمد ﷺ، المنـاط بهـا تطبيق الإسلام وحمله للعالم لإخراجه من الظلمات إلى النور. كفاكم خضوعاً للكفار المستعمرين وللظالمين، ارفعوا هذا الذل عـن رقابكم، وغيروا الوضع البائس الذي يحيط بكم، وانطلقوا عاملين بجد مسرعين، لتوحيد بلادكم في دولة واحدة، تحت راية خليفـة واحد فهو حصنكم ودرعكم كما ورد في الحديث الشريف: **«إنما الإمام ـ الخليفة ـ جنة، يقاتل من ورائه ويتقى به»**، فإن فعلـتم ذلك، تمكنتم من هزيمة الغرب الكافر والقضاء على نفوذه وإخراجه من بلادكم، واسترجاع ثروتكم من أيدي الكفار المـستعمرين وجشعهم، وبذلك تنتفعون بخيرات بلادكم التي أنعمها الله عليكم، وتنفقونها في سد حاجاتكم وفي تحسين مـستوى معيـشتكم، وتعود دولتكم ـ دولة الخلافة ـ الدولة الأولى في العالم، وتعود السيادة والقيادة للإسلام، وبذلك تكونون قد حققتم اسـتقلالكم عن الكفار الذين يسيطرون عليكم، وبذلك تتمكنون من العمل على إنقاذ الجنس البشري من طغيان الدول الكـافرة المـستعمرة واستبدادها، وتخرجون الناس من الظلمات إلى النور، وتصبحون، كما أراد الله لكم أن تكونوا: خير أمة أخرجت للناس.

﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾.

حزب التحرير
إندونيسـيا

٢٨ من جمادى الأخير ١٤٢١هـ
١٤/٠٨/٢٠٠٤م